والله ربنا ما كنا مشركين **وتكلمنا ايديهم** اي بما عملوا اقرارا وهو اعظم شهادة
وتشهد ارجلهم اي عليهم بكلام بين هو مع كونه شهادة اقرار **بما كانوا** اي
في الدنيا بحيلاتهم **يكسبون** فكل عضو ينطق بما صدر عنه فالاية من
الاحتباك اثبت الكلام للايدي اولا لانها كانت مباشرة دليلا على
حذفه من حيز الارجل ثانيا واثبت الشهادة للارجل ثانيا لانها كانت
حاضرة دليلا على حذفها من حيز الايدي اولا وتقريبه ان قول المباشر
اقرار وقول الحاضر شهادة وفي كيفية هذا الختم وجهان اقواهما ان
الله تعالى يسكت السنتهم وتنطق جوارحهم فيشهدون عليهم
وان ذلك في قدرة الله تعالى يسيرا اما الاسكات فلا خفا فيه واما
الانطاق فان اللسان عضو متحرك بحركة مخصوصة فجاز تحرك
غيرها بمثلها والله قادر على كل الممكنات والوجه انهم لا يتكلمون بشيء
لانقطاع اعذارهم وانتهاك استارهم فيقفون ناكسوا الروس
لا يجدون عذرا فيعتذرون ولا مجال توبة فيستغفرون وتكلم
الايدي هو ظهور الامر بحيث لا يسع منه الانكار كقول القايل
الحيطان تبكي على صاحب الدار اشارة الى ظهور الحزن والصحيح الاول
لما روي ابو هريرة ان ناسا سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله
هل نرى ربنا يوم القيمة فقال هل تضارون في روية القمر ليلة البدر
ليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فهل تضارون في روية
الشمس عند الظهيرة ليست في سحاب قالوا لا يا رسول الله قال
والذي نفسي بيده لا تضارون في روية ربكم كما لا تضارون في رويتها
فيلقى العبد فيقول الم اكرمك الم اسودك الم ازوجك الم اسخر لك
الخيل والابل واتركك ترأس وترتع قال بلى يا رب قال فظننت
انك ملاقي فيقول لا يا رب قال فاليوم انساك كما نسيتني قال
ثم يلقى الثالث فيقول ما انت فيقول انا عبدك امنت بك وبنبيك
وبكتابك وصمت وصليت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع ثم
قال فيقال له الا نبعث عليك شاهدنا قال فيتفكر في نفسه
من ذا الذي يشهد عليه فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي قال فتنطق
فخذه ولحمه وعظامه بما كان يعمل قال وذلك المنافق وذلك ليعذر
من نفسه وذلك الذي سخط الله عليه ولما روي مسلم في صحيحه
عن انس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك
فقال هل تدرون مم اضحك قال قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة
العبد ربه قال يقول العبد يا رب الم تجرني من الظلم فيقول بلى فيقول
فاني لا اجيز على نفسي الا شاهدا مني فيقول تعالى كفى بنفسك اليوم عليك

شهيدا

شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا فيختم على فيه ويقول لاركانه انطقي فتنطق
باعماله ثم يخلي بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل
وقال صلى الله عليه وسلم اول من يسئل من احدكم فخذه وكفه ثم
ههنا سوالات الاول ما الحكمة في اسناد الختم الى نفسه وقال نختم واسند
الكلام والشهادة الى الايدي والارجل الثاني ما الحكمة في جعل الكلام للايدي
والشهادة للارجل الثالث ان يوم القيمة من تقبل شهادته من
المقربين والصديقين كلهم اعدا للمجرمين وشهادة العدو على عدوه غير مقبولة
وان كان عدلا وغير الصديقين من الكفار والفساق لا تقبل شهادتهم
والايدي والارجل صدرت الذنوب عنها فهي فسقة فينبغي ان لا
تقبل شهادتها اجيب عن الاول بانه لو قال نختم على افواههم
وتنطق ايديهم لاحتمل ان يكون ذلك جبرا وقهرا والاقرار بالاجبار غير
مقبول فقال وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم اي باختيار بعد ما يقدرها في
الله تعالى على الكلام ليكون ادل على صدور الذنب منهم واجيب عن الثاني
بان الافعال تسند الى الايدي قال تعالى وما عملته ايديهم اي ما عملوه
وقال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اي لا تلقوا انفسكم
فاذن الايدي كالعاملة والشاهد على العامل ينبغي ان يكون غيره فجعل
الارجل والجلود من الشهود لبعد اضافة الافعال اليها واجيب
عن الثالث بان الايدي والارجل ليسوا من اهل التكليف ولا ينسب اليها
عدالة ولا فسق انما المنسوب من ذلك الى العبد المكلف لا الى اعضائه
ولا يقال ان العين تزني وان الفرج يزني وان اليد كذلك لان معناه ان
المكلف يزني بها لا انها تزني وايضا فانا نقول في رد شهادتها قول شهادتها
لانها ان كذبت في مثل ذلك اليوم مع ظهور الامور لابد ان يكون مذنبا
في الدنيا وان صدقت في ذلك اليوم فقد صدر منها الذنب في الدنيا
وهذا كمن قال لفاسق ان كذبت في نهار هذا اليوم فعبدي حر فقال
الفاسق كذبت في نهار هذا اليوم عتق العبد لانه ان صدق قوله كذبت
في نهار هذا اليوم فقد وجد الشرط وترتب الجزاء وان كذب في قوله كذبت
فقد كذب في نهار ذلك اليوم فوجد الشرط ايضا بخلاف ما لو قال
في اليوم الثاني كذبت في نهار اليوم الذي علقت عتق عبدك على كذبك
فيه ثم بين تعالى انه قادر على اذهاب الابصار كما هو قادر على اذهاب
البصاير بقوله تعالى **ولو نشاء** وعبر بالمضارع فيتوقع في كل حين
فيكون ابلغ في التهديد **لطمسنا على اعينهم** اي الظاهرة بحيث لا يبدو
لها جفن ولا شق وهو معنى الطمس كقوله تعالى ولو شاء الله لذهب
بسمعهم وابصارهم يقول اذا اعمينا قلوبهم لو شئنا اعمينا ابصارهم الظاهرة

Copyright King Saud University